منهج الاقتصاد الإسلامي
فى علاج مشكلة البطالة

إعـــداد

دكتـــور/ حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري فى المعاملات المالية الشرعية

والمشرف على موقع دار المشورة للإقتصاد الإسلامى

www.Darelmashora.com

E.m: Darelmashora@gmail.com

المنارة للاستشارات

منهج الاقتصاد الإسلامي
فى علاج مشكلة البطالة

◆- تحليل طبيعة مشكلة البطالة بصفة عامة .

أشر شر يهدد الإنسانية هو وجود عامل عاطل ، وهو فى أشد الحاجة إلى العمل وقادر عليه، حتي يستطيع الإنفاق على مطالب الحياة ويساهم فى عمارة الأرض، وعبادة الله، وحماية نفسه من صور الفساد الأخلاقي والاجتماعي والسياسي ، فالبطالة تعني إهداراً للموارد البشرية وعدم استغلالها لإنتاج الحاجات وتحقيق الغايات.

وتنشأ مشكلة البطالة عندما لا يلتزم الإنسان بالفطرة السجية التى خلقه الله عليها ، أو أنه يسئ استخدام ما سخره الله له من نعم ، أو ينحرف عن الرشد فى استغلال الموارد البشرية والطبيعية ، فالإنسان هو سبب هذه المشكلة، ولن تحل هذه لمشكلة إلاّ من خلال الإنسان الرشيد الذى يطبق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ومن مخاطر مشكلة البطالة أنها تحطم الجوانب المعنوية والنفسية للإنسان ، وتسبب ارتباكاً وخللاً فى الأسرة ، كما أن لها العديد من الآثار السياسية السيئة حيث تسبب خطراً على استقرار الحكم ،وأحياناً قد تؤدي إلى الاستشهاد أو الإنتحار حسب النيّات والمسببات.

وتأسيساً على ما سبق فإن التصدى لها يعتبر من الضروريات الشرعية والواجبات الدينية والمسئولية الوطنية ، وهى قضية ولى الأمر والمجتمع بأسره ، سواء بسواء ، ولكن كيف تعالج هذه المشكلة بالفعل والعمل في ضوء المنهج الاقتصادي الإسلامي ، وهذا ما سوف نتناوله في البنود التالية .

المنارة للاستشارات

◆- تحليل طبيعة مشـكلة البطالة فى ظل المناهج الاقتصـادية الوضعية.

يختلف علاج مشكلة البطالة باختلاف أيديولوجية النظام السياسى والاقتصـادى ، فيرى أنصـار النظام الرأسـمالى الحر أنه يقع على القطاع الخـاص مسـئوليـة إيجاد فرص عمل ويكون دور الدولة فى هذا الصـدد محدود، ومن سـياسـة الحكومة دعم هذا القطاع ومسـاعدته أو التيسـير عليه لينطلق لاستيعاب العاطلين.

و يرى أنصار النظام الاشتراكي أن على الدولة مسئولية علاج مشكلة البطالة من خلال القطاع العام وتوفير فرص عمل لكل قادر عليه .

لقـد ظلـت مشـكلـة البطـالـة فى متـاهات المفاهيم الاقتصـادية والوضـعية المختلفة ، ففي ظل النظام الرأسـمالى الحر والذى يقوم على الخصـخصـة ، والتي أسـفرت عن مضاعفات سيئة لموضوع التشغيل حيث توقف دور الـدولة عن إيجاد فرص للعاملين ، كما أخفق القطاع الخاص فى اسـتيعاب العاطلين ، وضـاعف من مشـكلة البطالة والكسـاد الاقتصـادي والجات والعولمة وسيطرة فئة من رجال الأعمال على النشاط الاقتصادي.

المنارة للاستشارات

◆- مظاهر ومخاطر مشكلة البطالة .

من مظاهر تلك المشكلة فى الواقع العملى بصفة عامة ما يلى :

- ضعف الاستثمارات القومية الموجهة إلى المشروعات الاستثمارية الجديدة لاستيعاب العاطلين وتقلص هذا البند من ميزانية الدولة .

- عدم الرشد فى الخصخصة وظهور ضحايا المعاش المبكر الذي لا يجدون أى عمل سوى المقاهى والجلوس أمام التلفاز .

- الكساد الذى يواجه القطاع الخاص وفشله فى تشغيل العاطلين بسبب الانفتاح غير المنضبط على استيراد سلع تنافس الوطنية.

- تركيز معظم القطاع الخاص على المجالات التى لا تستوعب عدداً كبيراً من العاطلين، والمعيار هو الربحية العالية واسترداد رأس المال بسرعة .

- محدودية فرص العمل فى العالم النامي والحاجة إلى الهجرة .

- مضاعفة أعداد المهجرين واللاجئين بسبب الحروب، ولا يجدون عملاً .

المنارة للاستشارات

- انخفاض معدل الادخار بسبب الفقر وبالتالى ضعف الاستثمار فى مشروعات استثمارية جديدة لأسباب شتى منها ارتفاع الأسعار والحياة الضنك .

- اتجاه الاستثمارات الحديثة فى معظمها نحو مشروعات الكماليات والمظهريات والمضاربات والتعامل فى سوق الأوراق المالية .

- تركيز بعض الاستثمارات على المجالات قصيرة الأجل.

ويثار السؤال : هل يوجد لدي فقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامي برنامج لعلاج مشكلة البطالة ؟

هذا ما سوف نناقشه في البند التالي.

المنارة للاستشارات

◆- المنهج الاقتصادي الإسلامي لعلاج مشكلة البطالة

يقوم المنهج الاقتصادي الإسلامي لعلاج مشكلة البطالة على المفاهيم والأسس الآتية:

- تنمية الباعث والحافز على العمل بصرف النظر عن التأهيل العلمى والوضع الاجتماعى باعتبار أن العمل عبادة وشرف وقيمة وعزة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي جاء يطلب الصدقة:" اذهب واحتطب "، (المنهج التربوي لإيجاد العامل ذو القيم والأخلاق) .
- تطبيق الصيغ الإسلامية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتناهية في الصغر والقائمة على المشاركة وليس الفائدة ، وهذا هو الاتجاه العالمى الآن (المنتجات الاستثمارية الإسلامية).
- إنشاء مراكز التدريب المهنى والحرفى تحت رعاية المنظمات والمؤسسات غير الهادفة للربح مع إعطاء بعض الآمال لدعم المتفوقين لتمويل مشروعاتهم بنظام القرض الحسن أو المشاركة المنتهية بالتمليك (التدريب الفعال) .

المنارة للاستشارات

- الاهتمام بنظام الزكاة والقرض الحسن والهبات والوصايا والوقف لدعم المشروعات الاستثمارية الهادفة لعلاج البطالة تحت إشراف المؤسسات الخيرية الاجتماعية والمدينة (دور مؤسسات المجتمع المدني) .

- تجنب الإسراف والتبذير فى النفقات العامة وتجنب النفقات العامة فى مجال الكماليات والترفيهات وتوجيهها لتمويل المشروعات الصغيرة (ترشيد النفقات العامة).

- دعم سبل التعاون والتكامل الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية وتطبيق قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (السوق العربية الإسلامية المشتركة).

- توجيه البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية لدعم وتمويل المشروعات الاستثمارية التى تستوعب أكبر عدد من العاطلين (دور المصرفية الإسلامية فى تمويل المشروعات الاستثمارية) .

- حماية المشروعات الهادفة والموجهة لعلاج البطالة من اتفاقيات الجات من خلال إصدار القوانين والقرارات والتوصيات اللازمة .

- إلغاء كافة أنواع الرسوم والضرائب والإكراميات والرشوة التى تعوق مشروعات علاج البطالة (ترشيد الضرائب).

المنارة للاستشارات

بالإضافة إلى ما سبق يجب أن نتصدى لقضية البطالة بانعزال عن العديد من القضايا والمشاكل القومية الأخرى ، ومنها على سبيل المثال ما يلى:

قضية التربية والتعليم ، قضية الضرائب ، قضية حوافز الاستثمار والتمويل ، قضية القطاع الخاص والخصخصة ، قضية العولمة والجات ، قضية الهجرة ، قضية التكامل والتعاون بين الدول العربية ، وهكذا .

◆- تعقيب

وتأسيساً على ذلك يجب أن يكون هناك إصلاحاً شاملاً للقضايا السابقة بالتوازى مع قضية البطالة ، بمعنى أن توضع استراتيجيات متكاملة ومتناغمة فى كافة محاور القضية من منظور عملى فى ضوء الواقع والإمكانيات ، بمعنى أنه يجب أن تعالج هذه القضية من منظور عملى تنفيذى وليس من منظور الدراسات والبحوث والمحاضرات والندوات ... ولا يعنى ذلك التقليل من أهميتها بل يجب أن يحول كل هذا إلى برامج عمل موضوعية قابلة للتطبيق فى ضوء الإمكانيات المتاحة وفى ضوء استراتيجيات وآليات التنفيذ .

المنارة للاستشارات

◆- السياسات الاقتصادية الاستراتيجية لعلاج قضية البطالة.

من أهم السياسات الواجب إعادة النظر فيها لتساهم فى علاج قضية البطالة ما يلى :

- سياسة التعليم : والتركيز على التعليم المهنى والحرفى فى ضوء متطلبات سوق العمل.
- سياسة التمويل : توجيه الاستثمار نحو المشروعات التى تستوعب أكبر عدد من العاطلين والتى تقع فى مجال الضروريات والحاجيات ودعم الاستثمار طويل الأجل .
- سياسة الضرائب : تخفيض أسعار الضرائب والتركيز على الضرائب على الدخل وعلى رأس المال وإعطاء إعفاءات للمشروعات المهنية والحرفية والصغيرة والتى تقع فى مجال الضروريات والحاجيات .
- سياسة الخصخصة : ربط الخصخصة بعلاج مشكلة البطالة وليس بالبيع أو بالمعاش المبكر .
- سياسة التدريب : وضع برامج موضوعية ومتخصصة لتحويل مسارات الخريجين حسب متطلبات سوق العمل .
- سياسة اتفاقيات سوق العمل : إبرام اتفاقيات مع الدول العربية والإسلامية بإعطاء أولوية للعمال العرب والمسلمين .

المنارة للاستشارات

- سياسة دعم وتحفيز مؤسسات المجتمع المدنى فى دعم المشروعات الصغيرة مثل الجمعيات الخيرية والاجتماعية ومؤسسات الزكاة والنقابات ما فى حكم ذلك ، وهذا ما سوف نتناوله فى البند التالى لأهميته القصوى والفعالة والعملية .

المنارة للاستشارات

◆- دور مؤسسات المجتمع المـــــــدنى (الجمعيات) فى علاج مشكلة البطالة.

يؤكـد الواقع الـذى نشـــاهده أن للمشـــروعات الصـــغيرة والمتناهية فى الصغر دور رئيسى فى علاج مشكلة البطالة من خلال تفعيل مؤسـسات المجتمع المدنى وعلى الأخص الجمعيات الخيرية والتى تطبق نظام القرض الحسن ونظام المشاركة المنتهية بالتمليك ونظـام الإجـارة المنتهيـة بـالتمليـك كبـديل لنظام الفائدة الربوية والذى ثبت فشله .

وهناك تجارب ناجحة لدور الجمعيات الاجتماعية والخيرية فى علاج المشكلة.. وتتلخص هذه التجارب فى تركيزها على الآتى:

- دراســة موضــوعية لطبيعة المشـروع الصــغير وبيان جدواه والحاجة إليه ، ووضع معايير سليمة لاختياره.

- الاختيـار الدقيق للشـــاب العاطل وتهيئته وإعداده وتدريبه لتشغيل المشروع الصغير المناسب له .

- توفير التمويل اللازم للمشـروع الصغير من المصادر المختلفة، منها على سـبيل المثال الهبات والإعانات والتبرعات والزكوات والوصايا ..بعيداً عن نظام الفائدة .

المنارة للاستشارات

- اختيار طريقة التمويل المناسبة للمشروع الصغير ومنها على سبيل المثال:

  - القرض الحسن على آجال مناسبة .
  - المشاركة المنتهية بالتمليك خلال أجل مناسب.
  - الإجارة المنتهية بالتمليك خلال أجل مناسب.
  - المرابحة الإسلامية والبيع بالتقسيط .
  - طرق أخرى .

وتتجنب الطرق السابقة نظام القرض بفائدة لأنه سبب محق البركة والخسران .

- تقديم الدعم التسويقى والفنى والمالى للمشروع الصغير خلال الإنشاء والتشغيل .
- المتابعة والمراقبة المستمرة للمشروع وتقويم الأداء وتنمية الإيجابيات وعلاج السلبيات .
- التطوير والتجويد إلى الأحسن للمشروعات الصغيرة وتنميتها .

المنارة للاستشارات

◆- خلاصة القول:

يقوم المنهج والبرنامج الاقتصادي الإسلامي لعلاج مشكلة البطالة على عدة محاور عملية منها : إعداد الإنسان إعداداً أخلاقياً وفنياً وتوفير التمويل اللازم للمشروعات بالصيغ الإسلامية، وحماية الدولة للمشروعات التنموية من خلال إعادة النظر فى الضرائب ونحوها وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني فى دعم المشروعات الصغيرة، وهذا يؤكد بأن الإسلام هو الحل.

المنارة للاستشارات